رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة القيامة | من الأية 02 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة هذه الايات الكريمة - 00:00:00

من سورة القيامة جاءت بعد قوله جل وعلا بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه - 00:00:45

كلا بل تحبون العاجلة كلا يقول عنها علماء التفسير كلمة ردع وزجر والذي قبلها قوله جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه - 00:01:20

ثم ان علينا بيانه هذا توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في الاناءة والقراءة بعد قراءة جبريل عليه السلام وعدم الاستعجال وذلك دليل الحرص الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:58

فكيف جاءت هذه الكلمة التي يقال عنها كلمة ردى وزجر هي ردع وزجر لمن؟ للكفار وليست للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال بعض المفسرين ردع وزجر اخذ بالاناة وعدم الاستعجال - 00:02:31

الله وجه نبيه صلى الله عليه وسلم توجيه مع علمه جل وعلا بان استعجال النبي صلى الله عليه وسلم من باب الحرص والاهتمام الشديد بالايات خشية ان ينفلت منها شيء عليه - 00:03:01

فوجهه الله جل وعلا بالتأني وضمن له اخوة في صدره والقائه على لسانه كما نزل لان الله جل وعلا تكفل بحفظه الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهي حين - 00:03:30

الوقت الذي يأذن الله جل وعلا برفع القرآن من الصدور والمصاحف فهو محفوظ بحفظ الله بشر الله عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحفظه ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه قراءته على لسانك - 00:03:52

لكن الردع والزجر لما سبق هذا من كون الانسان ينكر البعث والحساب من اول السورة فيها التوبيخ للكفار لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه؟ بلى - 00:04:17

قادرين على ان نسوي بنانه ثم قال جل وعلا كلا كفار قريش او الكفار عموما بل تحبون العاجلة همكم ونظركم واهتمامكم في امور الدنيا الحاضرة والدنيا تمضي وليست بشيء بالنسبة للاخرة - 00:04:46

والدنيا يعطي الله منها البر والفاجر وقد تكفل جل وعلا بارزاق عباده فردع وزجر لهذا الانسان المراد به الكفار الذي يوثر الدنيا على الاخرة لانه كما جاء الدنيا والاخرة مرتان - 00:05:16

فمن اثر احداهما ضر بالاخرى واذا اثر الدنيا مر باخرته وبر نفسه واذا آثر الاخرة مر بدنياه لكن نفع نفسه والعاجلة الدنيا وتذرون الاخرة لانها بعدها القيامة وما بعدها ويوم يوم يوم الحساب - 00:05:46

ويوم الدين ويوم القيامة التي يتميز فيها البررة من الفجرة اما في الدنيا الله جل وعلا يعطي من الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يتميز قد يوسع على المرء وهو عاص لله - 00:06:17

قد يوسع على المرء وهو تاجر وقد يضيق على المرء في الدنيا وهو محبوب لله جل وعلا. وولي من اولياء الله واكرم الخلق على الله

محمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:45
كثيرا ما يربط على بطنه الحجر او الحجرين من شدة الجوع ويخرج عليه الصلاة والسلام من بيته فيجد ابا بكر ثم يجد عمر ما اخرجكما. قالوا اخرجنا الجوع يا رسول الله - 00:07:06
قال والذي اخرجني ما هو ما اخرجكما او كما قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء رسول الله خير الخلق واحب الخلق الى الله وابو بكر وعمر افضل الامة افضل امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:28
ومع ذلك قد يبيت الايام بدون طعام وكما قالت عائشة رضي الله عنها انا لنرى الهلال ثم نرى الهلال ثم نرى الهلال ثلاثة اهله في شهرين وما اوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار - 00:07:50
ما عندهم شيء يوقدون عليه النار يطبخونه قلت يا اماه ما طعامكم؟ قالت الاسودان. التمر والماء الا انه كان لنا جيران من الانصار لديهم منح فيرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من - 00:08:16
البانها فيشرب منه ويطعمنا والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب من لا يحب وقد يحرم الدنيا من احبابه واوليائه لانها دار ممر وليست بدار مقر وقد اختلف العلماء رحمهم الله ايهما افضل - 00:08:37
المؤمن الشاكر او المؤمن الصابر يعني الغني الشاكر او الفقير الصابر بعضهم فضل هذا وبعضهم فضل هذا فالدنيا العطاء فيها والمنع لا يدل على المحبة ولا على البغظ والكراهية من الله تبارك وتعالى - 00:09:07
وانما يوبخ الكافر والفاجر الذي يؤثر دنيا ولا يعمل لاخرته كلا بل تحبون العاجلة وفي قراءة بل يحبون الخطاب للكفار وبالياء باعتبارهم غيب والخطاب لغيرهم كلا بل يحبون كلا بل تحبون العاجلة وتذرون تتركون العمل للاخرة - 00:09:34
وهذا لجهلكم وضلالكم ثم بين جل وعلا اصناف الناس في الدار الاخرة هذه التي يؤثرون عليها ولا يبالون بها ولا يعملون لها بين مآل الناس فيها وقال جل وعلا وجوه يومئذ ناظرة - 00:10:12
من النظرة والبهاء والحسن والجمال الى ربها ناظرة من النظر ينظرون الى وجه الله الكريم جل وعلا وهي الزيادة على الحسنى التي قال الله جل وعلا عنها لهم الحسنى وزيادة - 00:10:40
والزيادة على الحسنى التي هي الجنة النظر الى وجه الله الكريم وعاقب جل وعلا الكفار بانهم محجوبون عن رؤية الله تبارك وتعالى واهل السنة والجماعة يؤمنون ويثبتون رؤية المؤمنين لله جل وعلا - 00:11:08
في عرصات القيامة وفي الجنة والكفار محجوبون عن النظر الى وجه الله الكريم خلافا لبعض الطوائف المبتدعة التي تنكر والمنكرون للنظر مأخذهم واستدلالهم خاطئ يأخذونه من قوله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني - 00:11:38
حينما قال موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني. ان استقر فسوف تراني لكن الجبل على عظمة وصلابته وقوته لما تجلى الله جل وعلا له اندك - 00:12:10
وهذا استدلال خاطئ لان قوله تعالى لن تراني يعني في الدنيا البشر في الدنيا ما عنده القدرة على رؤية الله تبارك وتعالى ما يستطيع ذلك. لكن اذا دخل الجنة هيأه الله جل وعلا لهذا النعيم العظيم - 00:12:35
الذي هو اعظم نعيم عند اهل الجنة النظر الى وجه الله الكريم وقوله جل وعلا وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناظرة بالظاد اي من النظرة والحسن والبهاء والجمال يظهر عليها اثر النعيم والبهاء - 00:13:00
الى ربها ناظرة من النظر من النظر بالعين والبصر يعني تنظر الى وجه الله جل وعلا والكفار قال الله جل وعلا عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الله جل وعلا - 00:13:24
يبين مآل الناس في الدار الاخرة لعباده في الدنيا. ليختار الموفق لنفسه اي الطريقين يسلك يسلك طريق الخير فيكون ممن وصف الله جل وعلا بقوله وجوه يومئذ ناظرة ان يسلك الطريق - 00:13:48
السيء وطريق الشر. في قول فيكون من اهل قوله تعالى ووجوه يومئذ باسر قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي انما يحملهم على التكذيب بيوم القيامة ومخالفة ما انزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه - 00:14:14

وسلم من الوحي الحق والقرآن العظيم انهم انما همتهم الى الدار الدنيا العاجلة وهم لاهون متشاغلون عن الاخرة ثم قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة اي حسنة بهية مشرقة والنظارة والجمال والبهاء والحسن - 00:14:47

وهي تنطق بالظاد والاخرى تنطق بالظاء التي من النظر اي حاجة بهية مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة اي تراه عيانا كما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه انكم سترون ربكم عيانا - 00:15:15

وقد ثبتت في رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الاخرة في الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند ائمة حديث لا يمكن دفعها ولا منعها هذه احاديث صريحة وصحيحة بنظر المؤمنين الى الله جل وعلا في الجنة - 00:15:43

وينظرون اليه نظرا بلا احاطة فرق بين النظر وبين الاحاطة الاحاطة لا تحيط به الابصار ولا تدركه الابصار تحيط به وانما تراه فمثلا اذا كنت في مكان ما وحجبك الكعبة عنك شيء ما ورأيت بعض الكعبة - 00:16:07

نقول مثلا هل ترى الكعبة؟ تقول نعم هل تحيط بها؟ تقول لا ارى ركن من اركانها مثلا ولله المثل الاعلى. فالخلق ما يحيطون بالله تبارك وتعالى. وانما ينظر المؤمنون الى - 00:16:37

الكريم تبارك وتعالى والاحاديث في هذا كثيرة وصحيحة والاية الكريمة هذه تدل على ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال - 00:16:57

قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله. قال فهل تضارون في القمر ليلة البدري ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله. قال فانكم - 00:17:26

ترونه يوم القيامة كذلك اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما فشبه الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرء بالمرء يعني ما يشبه المرء بالمرء الذي هو القمر والشمس شبه بالله. او الله يشبه بالشمس والقمر. وانما شبه الرؤيا. اي ان - 00:17:43

مثل ما نرى الشمس واضحة جلية نرى ربنا تبارك وتعالى في الجنة ان شاء الله وهذا هو ما درج عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم باحسان من ائمة الهدى - 00:18:12

وائمة العلم خلافا لبعض المبتدعة التي الذين ينكرون رؤية الله جل وعلا استدلال اهلا بما سبق وهو توهم لان حال الدنيا تختلف عن حال الاخرة ولن هذه يؤتى بها للنفي الحاضر - 00:18:32

وقد ينفى بها شيء حاضر ثم لا تدل على نفيه في المستقبل كما قال الله جل وعلا في قوله تعالى بتمني الكفار للموت ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اخبر جل وعلا انهم لا يتمنون الموت في الدنيا - 00:18:57

ولكنهم في الاخرة كما قال الله جل وعلا عنهم يا ما لك ليقضي علينا ربك يتمنون الموت في الدنيا على ما هم فيه من العذاب الاليم في الدار الاخرة. فهم ما يتمنونه في الدنيا - 00:19:20

وقال الله لن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وليس معنى هذا ابدا انهم لا يتمنونه في الدنيا والاخرة ما يتمنونه في اما في الاخرة فقد قال ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك. قال انكم ماكثون - 00:19:39

يتمنون الموت في الدار الاخرة فلن لا ينفى بها وليست للنفي المؤبد وانما للنفي في الحاضر والايات تدل على هذا كذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة تدل على هذا وهو من اصول اهل السنة - 00:19:57

والجماعة الايمان برؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في عرصات القيامة وفي الجنة وقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة. ووجوه يومئذ يعني يوم القيامة. باشرة كالحة عبس - 00:20:19

متألمة يظهر عليها اثر البؤس والشقاء لما لما هي متوقعة له من العذاب تظن يعني توقن موقن بالعذاب تظن ان يفعل بها فاقرة تظن ان يفعل بها فعلة عظيمة فعلة شنيعة - 00:20:55

تصيب فقار الظهر. يعني تقطع الظهر المصيبة العظمى يقال عنها هذه فاقرة يعني تقطع الظهر هذه شديدة فظيعة وهم متيقنون بالفاقرة الذي هو العذاب الاليم في دار الاخرة هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة باسرة - 00:21:24

قال قتادة وقال السدي تغير الوانها وقال ابن زيد باسرة اي عابسة تظن اي تستيقن ان يفعل بها فاقرة. قال مجاهد باهية وقال قتادة

شر وقال السدي تستيقن انها هالكة - 00:22:00
وقال ابن زيد تظن ان ستدخل النار وهذا المقام كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها ترهقها قطرة. الكثيرة كثيرة في تمييز الفريقين وتمييز - 00:22:27
وبيان حال كل فريق. والله جل وعلا يبين هذه الاحوال لعباده في الدنيا ما داموا في دار امل وبامكانهم الاقبال على الله جل وعلا والايمان به وبرسله والعمل الصالح ليكون المرء على بصيرة من امره - 00:22:59
سيختار لنفسه ويسأل الله جل وعلا الهداية والتوفيق ولا يستطيع ان يوفق نفسه لكن عليه ان يقبل على الله جل وعلا بسؤاله والتضرع اليه فاذا سأل الله بصدق واخلاص فحري ان يوفق للصواب باذن الله - 00:23:22
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:45